

ANWAR GARGASH
DIPLOMATIC
ACADEMY

نظرة تحليلية البحوث والتحليل

أكتوبر 2023

دور المتاحف في الدبلوماسية الثقافية بمنطقة الخليج

الدكتورة خولة المرّي

حقوق النشر: أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية 2023
بيان إخلاء المسؤولية: الآراء الواردة في هذه الوثيقة تُعبّر عن رأي المؤلف فقط ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية،
باعتبارها جهة اتحادية مستقلة، وكذلك لا تُعبّر عن وجهة نظر حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.

الدكتورة خولة المرّي

باحثة وكاتبة إماراتية متخصصة في شؤون الثقافة،



وتشمل اهتمامها البحثية تاريخ منطقة الخليج العربي وتراثها الثقافي وهويتها، وقد صدر لها مؤلف "الأبطال والأوغاد: حوار بين الخير والشر في الشرق الأوسط" (2019) ومؤلف "مقابلة مع جامع للمقتنيات الأثرية: نظرة أشمل على جامعي المقتنيات الأثرية القطريين وقصصهم" (2021) بالتعاون مع معرض "مال لؤلؤ" الذي ينظمه متحف قطر الوطني. الدكتورة خولة المرّي هي أيضاً مؤسس "Eduqate"، وهو مختبر بحثي مخصص لتوثيق تاريخ الخليج العربي، والثقافة الخليجية، والهوية، والاندماج الاجتماعي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

ملخص تنفيذي

التراث، وأما لنشر الفنون والثقافة الكويتية على الصعيد العالمي والانتقال بها من المستوى المحلي إلى العالمي. يضاف إلى ذلك أن تعزيز استفادة دول الخليج من وضعها في الثقافة والفنون يقتضي منها أن تحسّن البنية التحتية لمؤسسات الفنون والمتاحف فيها عبر وضع معايير عالمية عالية تساعد في إثراء مقتنياتها ومحتواها، وتفعيل برامج التعاون معها والالتزامات نحوها.

• تُختم النظرة التحليلية بتقديم بعض التوصيات حول كيفية صياغة حكومات دول مجلس التعاون الخليجي لإستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية لتحفيز اقتصاد الفنون، وإعداد سياسات الشؤون الثقافية في المستقبل، وتعزيز العلاقات الخارجية. تشمل هذه التوصيات ما يلي:

- إعداد سياسة على مستوى منطقة الخليج بشأن نقل المقتنيات الأثرية.
- تعزيز البرامج الثقافية الدولية القائمة باستخدام التكنولوجيا.
- تقوية التعاون والتمويل داخل مجلس التعاون لدول الخليج العربية.
- استحداث خطط اتصال إستراتيجية موجّهة نحو الدبلوماسية الثقافية.

• يتبنّى القادة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ولا سيّما في دولة الإمارات العربية المتحدة وقطر والمملكة العربية السعودية، صناعة جديدة واعدة للفنون بإطلاق بعض من أفخم المتاحف ومؤسسات الفنون في العالم. وتبدي الدول الثلاث اهتمامًا شديدًا بجانب العلوم الإنسانية في هذه الصناعة؛ لتحقيق أهدافها في الاقتصاد والسياسة الخارجية.

• تبني كل دولة إمبراطورية الفنون الخاصة بها لتحفيز التنوع الاقتصادي والنمو. وهذه الأحياء الثقافية الصاعدة، والشراكات مع المتاحف العالمية، والحوارات حول الفنون، وبرامج التبادل، والفنون المحلية في منطقة الخليج من المرتقب أن تتيح للدول، والمهتمين بالفنون، والمستثمرين الدوليين القدرة على فهم أسواق المنطقة وميول المستهلكين فيها، مما يؤدي إلى ما يُطلق عليه باحثو الشؤون الثقافية "التفاهم الثقافي".

• تُركّز حكومات دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية على أهمية التفاهم الثقافي ودعم التراث المادي وغير المادي بوصفها أدوات لنشر الدبلوماسية الثقافية والمساهمة في تنمية المجتمع، وتوسيع العلاقات بعيدة المدى، ودعم التعاون الدولي.

• تُبين هذه النظرة التحليلية أنّ الفنون والإنتاج الثقافي في منطقة الخليج هو أداة رائدة للقوة الناعمة والدبلوماسية الثقافية، ووسيلة لترسيخ التعاون مع الدول في المستقبل. وتوضح الورقة البحثية كيف إنّ المتاحف تتحوّل إلى مساحات مترابطة لترسيخ التنوع الثقافي وكيف أنها صارت أولوية اجتماعية واقتصادية بما يتماشى مع الرؤى الوطنية للمستقبل في دول مجلس التعاون الخليجي.

• بالرغم مما سبق، تختلف دول الخليج في درجة اهتمامها بتطوير المتاحف. فالدول التي لها تاريخ طويل في الفنون مثل الكويت، على سبيل المثال، بحاجة إلى تبني نهج قائمة على المقتنيات الفنية ليس فقط للحفاظ على

تفاصيل الموضوع

في ظل تصاعد المتاحف المتخصصة في دول مجلس التعاون الخليجي، تتحوّل الوظيفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمتاحف لتصير مكوناً أساسياً في الدبلوماسية الثقافية الناجعة. ولما كانت دول مجلس التعاون الخليجي تولي اهتماماً كبيراً بتعزيز الدبلوماسية الثقافية، فإن المتاحف صارت الآن ملتقى لتقريب فئات المجتمع وإظهار التنمية الاقتصادية للدول، وهي كذلك منصة ثقافية قوية للتدعيم أجندات السياسة الخارجية للحكومات. والسبب هو أن الثقافة تؤدي إلى تبادل المعرفة بين الدول وتساهم في مسيرة تقدّم المجتمع العالمي.

في عالم اليوم، تتخطى الفنون والثقافة الحدود الوطنية، وبذلك تبني الدبلوماسية الثقافية العلاقات وتعتبر أداة قوية للمساعدة في تطوير العلاقات الثنائية بين الدول. ومثلما هو الحال في الفنون، كانت الدبلوماسية الثقافية على مدار التاريخ أداة وطريقة للتواصل مع العالم الخارجي. وتهتمّ دول مجلس التعاون بشدّة بتعزيز العلاقات في المنطقة وحول العالم من خلال أجندتها الثقافية الغنيّة.

أحدثت السياسات الحكومية الجديدة، والتمويل الحكومي، واشتراك وزارات الخارجية في جهود الدبلوماسية الثقافية - تحوّلًا في المشهد الفني وصاغت مفهوماً جديداً لما تُمثله المتاحف. واليوم، تسعى الدبلوماسية الثقافية إلى تقديم المتاحف بوصفها كنوزاً ثقافية وأداة ناعمة للتأثير تهدف إلى نشر التراث ودعم المصالح الوطنية في العالم.

بيد أنّ دول الخليج تختلف في درجة التزامها بتطوير المتاحف، وبالأسبعية في ممارسات الدبلوماسية الثقافية. فالدول التي لها تاريخ طويل في الفنون مثل الكويت، على سبيل المثال، بحاجة إلى تبني نهج قائمة على المقتنيات الأثرية ليس فقط للحفاظ على التراث، وإنما لنشر الفنون والثقافة الكويتية على الصعيد العالمي والانتقال بها من المستوى المحلي إلى العالمي. يضاف إلى ذلك أنّ تفوية استفادة دول الخليج من وضعها في الثقافة والفنون يقتضي منها أن تحسّن البنية التحتية لمؤسساتها الفنية ومتاحفها عبر وضع معايير عالمية عالية تساعد في إثراء مقتنياتها ومحتواها، وتفعيل برامج المشاركة فيها والالتزامات نحوها.

ما هو المتحف؟

المجتمع يتيح للبشر التأمل والتفكير النقدي في أصل الأشياء والقصص وعلاقتها بالناس. وقد ظهرت المتاحف لتلبي حاجة الإنسان للتعلم في فهم العالم باستخدام مقتنيات من الأشياء كتعبير مجرد عن عالم الواقع، وكذلك لتحليل ما يدور حوله وإضفاء المعنى إليه.¹ وكان المؤرخون ينظرون إلى جمع المقتنيات والفنون باعتبارها جانباً هاماً من المجتمع الإنساني.

وكانت المتاحف على مدار التاريخ هي ملتقى للتواصل والتفاعل بين الثقافات وأداة لنشر التنوع وتقبل سوء التفاهم المتأصل. وقد لاحظ مانويل كاستيليس أنه بدلاً من نشوء ثقافة عالمية واحدة، فإن الاتجاه الغالب الذي نراه هو التنوع الثقافي التاريخي: التمايز وليس التقارب،² أو بتعبير آخر المتاحف هي المقايح التي تفتح الأبواب لمعرفة جماعات ووجهات نظر وأمم جديدة.

ويُعتقد أنّ فنّ جمع المقتنيات قد بدأ في أفريقيا وشبه الجزيرة العربية؛ فالسومريون بنوا حضارة وتميزوا بولعهم بالابتكارات والتصميمات والفنون المعمارية الجديدة. ومن المعلوم أنّ إحدى أول المقتنيات الموثقة يعود تاريخها إلى 530 قبل الميلاد في مدينة أوروك السومرية القديمة، وتقع في العراق الآن.³

وقد بدأ جمع المقتنيات قبل تكوين المتاحف، مما يعني أن تعريف كلمة "المتحف" يستمد جذوره من "المقتنيات". وكان أول من استخدم مصطلح "جمع المقتنيات" هو قيصر، إمبراطور روماني، والذي عرّف الكلمة بأنها جمع أشياء مختلفة معاً. وكان الناس في اليونان القديمة وروما يجمعون أشياء عديدة كاللصداق والتذكارات من رحلات الصيد؛ للزينة منازلهم. غير أنّ أقدم الشواهد على جمع المقتنيات هو الأشياء النفعية ومرفقات الجنائز التي كانت جزءاً من الثقافة المادية للبشر الأوائل.⁴

وظهرت المتاحف العامّة بشكلها المعتاد في القرنين السابع عشر والثامن عشر عبر إحدى المقتنيات الخاصة التي عُرضت في متحف أشموليان في أكسفورد، وهو أول متحف عامّ فتح أبوابه للجمهور وصار متحف الجامعة الحديثة في 1683. ومع النمو الذي شهده حجم المتاحف في القرن الثامن عشر، بدأت المتاحف في التحول إلى فروع متخصصة كالفنون، والإثنوغرافيا، والتاريخ، والشؤون العسكرية، والتاريخ الطبيعي، والتكنولوجيا بحسب خصائص المقتنيات المعروضة فيها.⁴

ويكتشف علماء الآثار قطعاً أثرية تاريخية عديدة في مختلف مناطق العالم بفضل الآليات الجديدة، ويفحص المختصون في المتاحف هذه الآثار ويوثقونها ويعرضونها على الجمهور لمعرفة حضارة كلّ منطقة. واليوم، تدفع المتاحف باتجاه أن تصير مكاناً تعليمياً أشمل نطاقاً، وهي رؤية تحوّل فكرة المتحف من مجرد مبنى يضمّ مقتنيات أثرية إلى مكان للعلم والمعرفة. وتتنامى الحاجة إلى تبني أشكال جديدة للمعرفة تعتمد على طرق أكثر مراعاة للجوانب الثقافية والسياقات المختلفة في التعلم والمعرفة، وهو نهج يحدث تأثيراً في الحياة المعاصرة.⁵

ناقشت الحكومات وخبراء المتاحف على مدار التاريخ القيم العامّة التي تُمثّلها المتاحف من النواحي التاريخية، والثقافية، والاجتماعية، والتعليمية. وتغيّر تعريف المتحف مرّات عديدة ليرتبط بمصطلحات عامة مثل الجمعية ومكان الحفظ. في 1896، عرّف جورج براون جودي، نائب مدير مؤسسة سميثسونيان في واشنطن العاصمة، المتحف بأنه مؤسسة لحفظ تلك الأشياء التي تُظهر بجلاء ظواهر الطبيعة وأعمال الإنسان، واستغلال هذه العناصر في زيادة المعرفة،

اجتماعيًا وثقافيًا هائلًا في جميع أنحاء العالم. ويُعبّر هذا الفن الجديد عن العلاقة بين الناس ومشاعرهم وما يحيط بهم، مما يعيد أيضًا تعريف دور المتاحف في تكوين مجتمع متنوّع يستطيع التواصل بسهولة مع الفئات الأخرى في المجتمع ومع الأمم الأخرى.

وتتلاقح التغييرات في المجتمع، ويقترن ذلك بالموافق، والسلوك، والاتجاهات وأشكال جديدة للمعرفة. وطبقًا لما يذكره بلومر وهوكينسون، التصرّفات قد تتغير في فترة وجيزة من الزمن، وتلك التغييرات ترتبط عادةً، بطرق معقّدة، بسياقات اجتماعية واقتصادية وثقافية أوسع نطاقًا.⁶ وينظر المجتمع في الخليج إلى فكرة المتحف بأنّها ملتقى ثقافي لرحلة من الاكتشاف ومكان للتعلّم يفتح أبوابه لجميع أبناء المجتمع. غير أنّه نتيجة للتغييرات الديموغرافية الاجتماعية، تحوّل المتحف من مكان للترفيه إلى بيئة تعليمية عابرة للثقافات.

والمتاحف تُعبّر فعلاً من الطريقة التي يتعلم بها الناس في مجتمعات الخليج عبر إطلاعهم على وجهات نظر مختلفة من خلال الفنون والثقافة. ويؤمن القادة في دول مجلس التعاون الخليجي حقاً بأنّ المتاحف قد صُممت خصيصاً لغرض التعلّم الفعّال. وبحسب المختصين في الدور التعليمي للمتاحف، فإنّ إماكن التعلّم ينبغي أن تساعد في تمهيد الطريق للتعلّم وتحويله إلى نشاط، وسلوك رسمي.⁷ وهذا النوع من التعلّم ساعد في التنوّع الثقافي في دول مجلس التعاون، مع ما يقترن بذلك من علاقات عابرة للثقافات.

وترمي المتاحف في دول الخليج إلى إثارة نقاشات عابرة للثقافات في المجتمعات المحلية عبر المحاضرات، والبرامج التعليمية المشتركة مع الجامعات، وبرامج عائلية للجمهور. وتقوم المتاحف بأجلّ خدماتها العامة عبر تقديم تجربة تعليمية بمعناها الواسع: بتسيخ القدرة على العيش المثمر في مجتمع متعدّد والمساهمة في مواجهة التحدّيات التي نواجهها كمواطنين عالميين.⁸

قوة الحضور

أدّت التنمية العمرانية في منطقة الخليج والتقدّم في قطاع المتاحف على مدار السنوات الثلاثة عشرة الماضية إلى تنام شديد في السياحة الثقافية، والاقتصاد، والتسامح، والتضامن والتلاحم الاجتماعي. وتتمثل رؤية دول مجلس التعاون إزاء صناعة المتاحف في توسيع مشاريعها التي تدور حول الحفاظ على التراث والحكومة العالمية الخاصة بها.

دولة الإمارات العربية المتّحدة

أبدى الأبناء المؤسسون لدولة الإمارات العربية المتّحدة جرحاً بالغاً على حفظ تاريخ الوطن وثقافته وعرضه أيضاً، إبان تشكيل الاتحاد في 1971. وكانوا يقدّرون كلّ المقتنيات الأثرية والحصون ويرغون في سرد حكايتها عبر التوثيق والمتاحف الوطنية؛ لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ الثقافة هي رابطة قوية بالماضي والحاضر والمستقبل لأيّ

ونشر الثقافة، وبتحقيق الناس.⁶ وبذلك يكون جوهر قد بين الأهمية الثقافية للشيء ذاته ولفكرة التعلّم.

في 2007، عزّف المجلس الدولي للمتاحف المتحف بأنّه مؤسسة دائمة غير هادفة للربح مخصّصة لخدمة المجتمع وتنميته، وهو مبنى مفتوح للجمهور يتولى الاستحواذ والحفاظ والبحث والتوصيل والعرض للتراث المادّي وغير المادّي للبشرية بما في ذلك بيئته لغرض التعلّم والدراسة والترفيه.⁷ وفي الجمعية العامة للمجلس الدولي للمتاحف في طوكيو في 2019، كان العديد من النقاد والباحثين وواضعي السياسات الثقافية لديهم آراء مختلفة إزاء التعريف الذي وضعه المجلس الدولي للمتاحف واقترحوا تعريفاً آخر وهو "المتحف هو مكان لمشاركة الجميع وتمثيلهم وسماع أصواتهم لإجراء حوار نقدي حول الماضي والمستقبل."⁸ وقد شعروا أنّ المتاحف هي أيضاً أماكن للاعتراف بصراعات وتحديات الحاضر ومواجهتها، وأنّها تحفظ القطع والعقبات الأثرية للمجتمع، وأنّها تصون تنوّع الذكريات لإبصالها لأجيال الغد، وأنّها تكفل المساواة في الحقوق ووصول الجميع إلى التراث. وهذا تعريف أكثر تحديداً يثير إلى المعاني الأعم التي ينبغي أن يُملأها المتحف ويحقّقها.

وقال النقاد إنّ هناك جوانب اجتماعية وسياسية يجب وضعها في الحسبان عند تحديد مسؤوليات المتحف، وشدّدوا أيضاً على أنّ تعريف هذه المؤسسة مهمّ للغاية؛ لأنه ينبغي أن يعكس علاقة الدولة بالقيم السائدة في العالم كالسلام والاندماج الاجتماعي والتنمية المستدامة.

باتت الفنون والثقافة مرتبطةً بفعاليات عالمية هائلة، بفضل الحضور القويّ للمتاحف على الصعيد العالمي. فالفنون والثقافة هي أداة يتمّ تعريفها بأنّها تعبير اجتماعي وسياسي يتقدّم حول تجارب المجتمعات والأحداث في مختلف أرجاء العالم. ويقول خبراء المتاحف وأساتذة الشؤون السياسية إنّ الفنون لها القدرة على تغيير العالم الذي نعيشه والتأثير فيه عبر تفسير مختلف وسائل الفنون التي تجبر الجمهور على مواجهة انزياحه وإنسانيته.

وهذا التفسير يدفع المتاحف لتصير أدوات قويّة للدبلوماسية الثقافية.

تنوّع المجتمعات والمتاحف

كانت المتاحف منذ عدّة سنوات في دول الخليج تهدف إلى تحقيق تطلّعات الشعوب عبر فنّ سرد الحكايات، وخصوصاً في دولة الإمارات العربية المتّحدة، وقطر، والمملكة العربية السعودية. وكان دور المتاحف الوطنية هو التعمّق في السياق الثقافي لكلّ دولة وتوثيق قصّة حضارتها وأحداثها التاريخية ومقنّياتها الأثرية. وترتبط مجتمعات الخليج ارتباطاً وثيقاً بتاريخ أرضهم وقصص أجدادهم. ويبدى مواطنو دول الخليج إعجابهم بالمتاحف الوطنية ويُقدّرون دورها؛ لأنّها تحافظ على ذكريات الماضي. في السنوات الأخيرة، ينصبّ اهتمام صناعة المتاحف على الفن المعاصر، وهو شكل جديد والذي شهد أيضاً تعديراً

أماكن حديثة مستوحاة من الثقافة المحلية المتنوعة في السعودية لعرضها على العالم. وأحد أهم الأحياء التراثية هو الدرعية، وهي موطن تأسيس الدولة السعودية الأولى ومقر العائلة الملكية السعودية في الفترة من 1727 إلى 1818م.¹³ وتضم الدرعية العديد من المواقع والحصون التاريخية ومنها مسجد، وحمّام عام، ومتحف للذيل العربي والطريف، وهو موقع تراث عالمي عمره 300 عام بحسب تصنيف اليونسكو. اليوم، الدرعية هي وجهة ثقافية ومستدامة عالمية تجذب الزائرين وخبراء المتاحف والثقافة من جميع أنحاء العالم؛ للتعرف على المملكة العربية السعودية وكنوزها والأهم من ذلك مشاريعها المستدامة.

رؤية المستقبل

دولة الإمارات العربية المتحدة هي إحدى الدول الرائدة في نشر الوعي الثقافي على الصعيد الدولي عبر تعليم الفنون، والتبادل الثقافي، والدبلوماسية الثقافية، وزيادة الأعمال الاجتماعية. وتحرص الدولة على تنفيذ مشاريع تعليم الفنون في مدارسها وإنشاء برامج تعاون مع الجامعات في الإمارات السبع ومع الجامعات الأجنبية. في 2018، أنشأت دولة الإمارات العربية المتحدة مكتب الدبلوماسية العامة والثقافية في وزارة الخارجية. وينصب تركيز المكتب على ثلاث ركائز وهي: - الجاذبية الثقافية، والقيم والثوابت السياسية، والسياسة الخارجية. وأهم خطط مكتب الدبلوماسية العامة والثقافية هي إتاحة تبادل المعلومات والأفكار، ودعم المعالم الثقافية للدولة في الخارج، وتشجيع دبلوماسيي الدولة على استخدام الدبلوماسية الثقافية ضمن أدوات القوة الناعمة لتدعيم أجندة السياسة الخارجية.

وأطلقت دولة الإمارات العربية المتحدة على عام 2019 "عام التسامح" واستخدمت المتاحف كأحدى القنوات البارزة للحوار والتعايش. وكانت هذه الخطوة تعبيراً عن تركيز الدولة على أهمية إقامة الحوار والتواصل بين الثقافات المتنوعة. في 2021، دشنت وزارة الثقافة والشباب إستراتيجية وطنية مدتها 10 سنوات للصناعات الثقافية والإبداعية لتحفيز الاقتصاد الإبداعي حتى 2031 وجذب المؤسسات الدولية.¹⁷

أما قطر فلديها رؤية وطنية نشطة تنهض دور كبير في تحقيق أجندة الدبلوماسية الثقافية. فرؤية قطر 2030 هي خارطة طريق وضعتها الأمانة العامة للتطوير والتخطيط في 2008 لضمان تطوير أربعة قطاعات وهي: الاقتصاد، والتنمية البشرية، والتنمية البيئية، والتنمية الاجتماعية - على الصعيد الوطني. وتمكنت قطر باستخدام هذه الخطة من استغلال متاحفها وجامعاتها المحلية ومكاتبها الوطنية في تنفيذ دبلوماسية التعليم مع الجامعات الأجنبية والتي جعلت قطر مركزاً تعليمياً لمؤسسات التعليم العالي الدولية.¹⁴ وتوظف قطر شكلاً جديداً من روابط الاتصال الدولية للمساعدة في توسيع ارتباطاتها الدبلوماسية وإعادة صياغة بصمتها العالمية.

أرض. وكان أول متحف في دولة الإمارات العربية المتحدة هو متحف العين الوطني في 1971 تحت رعاية المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. وفي العام ذاته، فتح متحف دبي أبوابه أمام الجمهور ليعرض قصص الناس في دبي.

وشدّدت الدولة على مدار السنوات على أهمية توثيق تسلسل الأحداث التي توجت بتأسيس الدولة وتطويرها، بما في ذلك تخصيص متحف للمرأة ومقره سوق الذهب القديم في دبي. وتبني دولة الإمارات العربية المتحدة اليوم الجسور، ويتزايد سعيها للاستفادة من أسماء المتاحف القائمة فعلاً واستغلال قوتها في اكتساب البروز والمشروعية والمصداقية سريعاً.¹⁰ وهي تحتضن متاحف وطنية ودولية قوية مثل متحف دبي للمستقبل، بالإضافة إلى متحف اللوفر ومتحف جوجنهايم في أبوظبي، وهما مشروعان مشتركان في الدبلوماسية الثقافية بالتعاون مع فرنسا وألمانيا على التوالي.

قطر

استضافت قطر الناس من جميع أنحاء العالم في كأس العالم لكرة القدم في 2022، وعرض حفل الافتتاح الذي نُظم في استاد البيت قصة الخيمة العربية والتي لم تحتف بثقافة قطر وحسب، وإنما جسدت أيضاً قصة كرم الضيافة والاحترام ووجودهما المتجذر في الثقافة العربية. وتُرکز قطر أيضاً على أهمية التعايش والتفاهم الثقافي، ولذلك أطلقت مبادرة "الأعوام الثقافية" في 2021، وهي برنامج دولي للتبادل الثقافي يهدف إلى تعميق التفاهم بين الدول والشعوب. وتتمثل الغاية النهائية لقطر في أن تكون "محفراً ثقافياً لجيل جديد من المبدعين" عبر استخدام الفنون والثقافة كأدوات للقوة على الصعيدين الإقليمي والعالمي.

عندما فازت قطر باستضافة كأس العالم 2022 في عام 2010، تعاونت متاحف قطر مع متاحف دولية هامة مثل متحف متروبوليتان للفنون في مدينة نيويورك، والمتحف البريطاني ودار تاييت لإنشاء سرديات ثقافية. في 2012، احتفت قطر بذكرى مرور 40 عاماً على إقامة العلاقات الدبلوماسية مع اليابان، ونظمت أول برنامج ثقافي رسمي ضمن مبادرة الأعوام الثقافية. وأنشأت قرية بُنيت خصيصاً بمساحة 1,200 متر مربع لتقدّم تجسيداً تاريخياً لسوق قطري في طوكيو، بجانب البرامج الثقافية التي أتاحت للشعب الياباني تذوق الطعام القطري والاستماع إلى الموسيقى القطرية وتوسيع آفاقهم عن تاريخ قطر.¹²

المملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية، وهي مكان له أهمية تاريخية وموطن لثروات الطاقة، تُحوّل الآن نفسها إلى مركز ثقافي عالمي. فقد شهدت المملكة العربية السعودية تحولاً ثقافياً هاماً بعد إعلان ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود عن رؤية المملكة 2030، والتي تتضمن دعم الحوار بين الثقافات والأديان ونشر التنوع الثقافي. ويتمثل محور تركيز القيادة في إعادة إعمار الأحياء التاريخية للاحتفاء بالتاريخ وإنشاء

تحظى باهتمام أقل. ورغم أن المتحف تأسس في 1983، فإنه يُركّز على فترة اكتشاف النفط في الخمسينات من القرن الماضي، وحقبة صيد اللؤلؤ، والعادات والتقاليد الكويتية. ويضمّ المتحف الوطني بين جنباته مقتنيات هامة وقائمة، بيد أنها ليست حاضرة في الملتقيات الدولية، ويبدو أن المتحف بمعزل عن المؤسسات والبرامج الدولية والأجندة الدبلوماسية.

ينبغي أن يسهم قطاع الفنون في الكويت بالدعم والمساعدة في تصوير رؤية الدولة، وبيان تطورها الاجتماعي، وأن يكون ملتقى للتبادل والحوار. ويجب أن يساعد قطاع الفنون في تفعيل الدور الهام لمؤسسات الفنون في الدبلوماسية الثقافية بأن يكون حلقة الوصل بين الكويت والمجتمع الدولي.

الخاتمة والتوصيات

توسّع المتاحف في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية من منظورها في مشهد اليوم ذي الطبيعة العالمية. وتشدّد هذه المتاحف على أهمية استقاء قصص من ماضيها وإعداد مصادر تعلم لجمهورها في المجتمعات المحلية وعلى المستوى العالمي. وهناك تفهم أيضًا للطبيعة العاجلة لترسيخ العلاقات مع المؤسسات الثقافية الدولية. هذا النهوض في الصناعات الثقافية والإبداعية في منطقة مجلس التعاون لدول الخليج العربية أحدث تحوّلًا في المجتمعات الخليجية، وأدى إلى النظر بعين التقدير إلى التنوع الثقافي، ومن ثمّ زادت السياحة الثقافية.

يعطي التزام دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية إزاء الترويج الثقافي والحفاظ على التراث الوطني الفرصة للمتاحف لإنشاء روابط أكثر رسوخًا مع البيئية ككلّ والدول الأخرى. وتعتقد دول مجلس التعاون حقًا أن عرض فنون المنطقة وثقافتها على العالم سيجعل الدبلوماسية الثقافية وسيلة ناجعة لتعزيز العلاقات بين الشعوب والدول عبر الحوار.

ورغبة في توسيع الحضور الثقافي لدول مجلس التعاون الخليجي على الصعيد العالمي، والاستفادة القصوى من الدبلوماسية الثقافية، نترح التوصيات التالية:

1. إعداد سياسة على مستوى منطقة الخليج بشأن نقل المقتنيات الأثرية
إنّ نقل المقتنيات القيمة من دولة لأخرى يتطلب تمويلًا، وإدارةً للوقت، وثقةً، وهذه شؤون تستطيع أن تتولاها الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية. ويقتضي ذلك أيضًا وضع إجراءات لاستعادة المقتنيات وتأمينها، بحيث يمكن عرضها خارج متاحف الدول الموجودة فيها. ويتيح نقل تلك الكنوز للدول الاطلاع على المقتنيات المحفوظة القيمة في إطار ثقافي معاصر، وهو نهج يساعد في نشر التفاهم والتقدير المتبادل للتراث الثقافي بين المجتمعات الدولية، وهذا هو عصب الدبلوماسية الثقافية.

وعلى الجانب الآخر، فإنّ رؤية المملكة العربية السعودية 2030 هي خطة نوعية للإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية تتمحور حول مواطني المملكة. وتشمل الرؤية إستراتيجية ثقافية مصممة لترسيخ مؤسسات الأبحاث والمؤسسات الأكاديمية ومؤسسات الفنون في المملكة. ونشرت وزارة الثقافة السعودية وثيقة تُبيّن توجّهات المملكة، وهي إيجاد الفرص للتبادل الثقافي على الصعيد العالمي. وإيجاد الفرص لمساهمة الثقافة في اقتصاد البلاد" والذي يتحقق من خلال مشاركة المملكة في فعاليات عالمية هامة مثل منتديات الفنون الدولية، ومعرض بينالي البندقية للعمارة، ومهرجان كان السينمائي، وهو ملتقى لتشجيع الإبداع السعودي عبر الأفلام.¹⁵

وتحرص المملكة العربية السعودية على التوسّع في شبكة المتاحف ومشاريع الفنون لزيادة السياحة والتعاون مع الدول الأخرى. في 2023، من المقرر أن تستضيف المملكة متحفًا فريدًا للفنون الرقمية الحديثة تحت اسم "تيم لاب بوردرليس جده" والذي أعدّه متحف تيم لاب الياباني. والهدف من المتحف هو نشر قيم ثقافية سعودية أكثر تنوعًا، وهو نهج يعكس في جزء منه أهداف رؤية المملكة 2030.¹⁶

وترمي رؤية المستقبل في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى استغلال القوة الناعمة لإقامة متاحف متخصصة على الطراز العالمي في إطار المجهودات الهائلة للدبلوماسية الثقافية لجمع الناس من مختلف القارات احتفاءً بالتراث الثقافي والفنون. ويُعتبر هذا التحول في المتاحف تعبيرًا وطنيًا يتردد صداه على الساحة العالمية.

التباين في مدى التقدّم

في حين أنّ دولة الإمارات العربية المتحدة، وقطر، والمملكة العربية السعودية تُحرز تقدّمًا وتنشئ متاحف وأحياء ثقافية رائعة، فإنّ الكويت تأخرت في هذا المضمار. فالكويت لها تاريخ طويل في هذا الشأن، ولديها بعض المقتنيات الفريدة مثل مجموعة الصباح الأثرية. ويوجد فيها أقدم حركة للفنون الحديثة في شبه الجزيرة العربية، والتي ظهرت في الثلاثينات من القرن الماضي. ومجموعة الصباح الأثرية هي مقتنيات يملكها الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح وزوجته الشيخة حصة صباح السالم الصباح والذين كانوا من جامعي المقتنيات المعروفين وأعضاء في العائلة الحاكمة في الكويت. وتتألف مقتنيات هذه الأسرة من أكثر من 18,000 قطعة. وقد أنشأ الشيخ ناصر والشيخة حصة دار الآثار الإسلامية، وهي مؤسسة ثقافية محلية، في 1983؛ لإدارة هذه المقتنيات القيمة. وهذه الدار معروفة على الصعيد الدولي نظرًا لنشاطها في برامج التبادل الثقافي.

غير أنّ دولة الكويت ذاتها ليس لديها برامج للتعاون الدولي مع المتاحف المحلية. فعلى سبيل المثال، لم يحظ الحي الثقافي الكويتي الجديد، وهو مشروع تطوير بمليارات الدولارات، بما يستحقه من الترويج على الصعيد الدولي. وبينما ينصبّ غالبية اهتمام الكويت بمجموعة الصباح الأثرية، فإنّ المتاحف المحلية ومنها المتحف الوطني،

2. تعزيز البرامج الثقافية الدولية القائمة باستخدام التكنولوجيا

ينبغي أن تُسرّع المنطقة من وتيرة استخدام التقنيات الرقمية الجديدة في قطاع المتاحف. ويتنامى التبادل الثقافي الرقمي، ويشمل ذلك تبادل المقتنيات عبر الوسائل الافتراضية وإعداد برامج تعليمية جديدة عبر الإنترنت مع متاحف الدولية. وتساعد هذه التقنيات الجديدة في تثقيف الجمهور، وترسيخ المشاركة العامة، وإقامة روابط قوية على الصعيد الدولي.

3. التعاون والتمويل داخل مجلس التعاون لدول الخليج العربية

ينبغي زيادة التمويل وتحديد مخصّصات دائمة لبرامج التبادل الثقافي الرائدة. فالاستثمار في البنية التحتية وإعداد إستراتيجية ثقافية موحّدة بين دول مجلس التعاون الخليجي وداخلها سيدعم السياسات الخارجية لدول الخليج مع الدول الأخرى. والغاية هي التركيز على التعاون الثنائي والتبادل الثقافي. وأحد الجوانب الهامة لتلك البرامج هو إنشاء فعاليات ثقافية قوية على مدار العام كالمحاضرات، وتبادل الفنانين، والباحثين، ومشرفي الفنون.

4. الاتصال الإستراتيجي الموجه نحو الدبلوماسية الثقافية:

إقامة حوار بناء بين الثقافات على الصعيد العالمي عبر معارض الفنون، والمهرجانات الثقافية، والمعارض الفنية، والمناسبات الدولية هو إحدى الجوانب الهامة في سياسات الدبلوماسية الثقافية. وينبغي أن تضع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية سياسة للاتصال الإستراتيجي لتوسيع شبكة العلاقات وإثراء الحوار بشأن السياسات.

Endnotes

1. Pearce, S.M. *Museums, Objects, and Collections: A Cultural Study*: Smithsonian Press: Washington, DC, 1992.
2. Castells, M. (2004) *The Network Society: A Cross Cultural Perspective*, Cheltenham: Edward Elgar Publishers.
3. Pitman, B. *Muses, museums, and memories*. *Daedalus* 1999, 128 (3), 1-31.
4. Simmons, J.E. *Museums: A History* Rowman and Littlefield: Lanham, MD, 2016.
5. Johnson-Bailey, J., & Cervero, R. M. (2000). *The invisible politics of race in adult education*. A. Wilson & E. Hayes (Eds.), *Handbook of adult and continuing education*. San Francisco: Jossey-Bass.
6. BROWN GOODE G., "The principles of museum administration", Report of Proceedings with the papers read at the sixth annual general meeting, held in Newcastle-upon-Tyne, 23-26 July, London, Dulau, 1896, p. 69-148.
7. ICOM Standing Committee for Museum Definition, Prospects and Potentials (2018, December). Report for the ICOM Executive Board. Retrieved July 1, 2020 from <https://icom.museum/en/ressource/mdpp-report-and-recommendations-adopted-by-the-icom-eb-meeting-december-2018/>.
8. Bloomer, M., & Hodkinson, P. (2000). *Learning Careers: Continuity and Change in Young People's Dispositions to Learning*. *British Educational Research Journal*, 26(5), 583–597.
9. American Association of Art Museum Directors. (1992). *Different voices*. New York: Association of Art Museum Directors.
10. Anon, "QF Entities", Qatar Foundation website (2017), available online at www.qf.org.qa/qf-entities/qf-entities.
11. Qatar Museums. 2016b. "Years of Culture." Qatar Museums. <http://www.qm.org.qa/en/years-culture>.
12. Qatar Museums. 2015a. *Qatar Japan 2012 Year of Culture*. Doha: Akkadia Press.
13. Baynes, T. S., ed. (1878). "Dereyeh". *Encyclopaedia Britannica*. Vol. 7 (9th ed.). New York: Charles Scribner's Sons. P. 113.
14. Eggeling, K.A. (2017). "Cultural diplomacy in Qatar: between 'virtual enlargement', national identity construction and elite legitimation", *International Journal of Cultural Policy*, Vol. 23 No. 6, pp. 717–731.
15. Konopka, N. & Strykhotzkyi, T. (2020). "Miaka syla" v zovnishnii politytsi Korolivstva Saudivska Araviia. ("Soft Power" in the Foreign Policy of the Kingdom of Saudi Arabia). *Politykus*. Vyp. 4, pp. 100–109. Retrieved from: http://politicus.od.ua/4_2020/17.pdf
16. Harris, G. (2020). Saudi Arabia moves ahead with plans for 2021 biennale at historic Ad Diriyah site. *The Art Newspaper*. Retrieved from: <https://www.theartnewspaper.com/news/saudi-arabia-moves-ahead-with-plans-for-2021-biennale-at-historic-ad-diriyah-site>
17. UAE Government, "Vision 2021", available online at www.vision2021.ae/en.